الصراعُ المصطلحيُّ بين التقعيدِ والاستعمال: ألفاظُ الحضارةِ أُنموذجًا

م.د. كرَّار رحيم حبيب — الجامعة المستنصريَّة - كلِّيَّة الآداب

المستخلص:

بقراءةٍ سريعة للمصطلحات، ولا سيَّما الألفاظ الحضاريَّة، التي وضعها المجمع العلمي، الذي يمثِّل الجانب الرسميَّ؛ ستتجلَّى لدينا مشكلةٌ كبرى تتمثَّل في الفجوةِ بين تلك المصطلحات الرسميَّة وبين ما يصنعه التداولُ والاستعمال الحضاريُّ؛ إذ صنعَ هذا البونُ تشتُّتًا مفهوميًّا في بيئة ألفاظ الحضارةِ تمثَّلَ بشكلٍ كبيرٍ في مواجهة المصطلح الرسميِّ أو المجمعيِّ مقاومةً شرسةً من المصطلح الدخيل أو الشائع. هذه الدراسة تتجسَّدُ قيمتها في تقديم رؤيةٍ نقديَّةٍ للمنجزِ المجمعيِّ في ألفاظ الحضارة من وجهة "الصراع المصطلحي"؛ إذ تحاول الكشف عن أسباب هجران أغلب الألفاظ الحضاريَّة التي صنعتها لجانُ المجمع في قبالِ شيوعِ غيرِها من الدخيلِ والمستعمل. وبيان أسباب ذلك الصراع ومآلاته، وإمكانيَّة معالجة تلك المشكلات. لقد توصَّل البحث إلى ضرورة أن يُراعي المجمعُ العلميُّ في

وضع الألفاظ الحضاريَّة البُعدَ التداولي والسهولة واليسر الصوتي والقبول الاجتماعي في ذلك الإنتاج.

الكلمات المفتاحية: الصراع المصطلحي، علم المصطلح، المجمع، ألفاظ الحضارة.

The Terminological Conflict Between Codification and Usage: The Terminology of Civilization as a Model

Dr. Karrar Rahim Habib
Al-Mustansiriya University - College of Arts

Abstract:
A quick reading of the terminology, particularly the cultural terms, coined by the Academy of Sciences, which represents the official body, reveals a major problem: the gap between these official terms and their actual usage in cultural discourse. This gap has created conceptual fragmentation within the cultural vocabulary, manifested largely in the fierce resistance faced by foreign or common terms against the official or Academy-designated terminology. The value of this study lies in offering a critical perspective on the Academy's work in cultural terminology from the standpoint of "terminological conflict." It attempts to uncover the reasons for the abandonment of most of the cultural terms coined by the Academy's committees in favor of the prevalence of other, foreign, and commonly used terms. It also seeks to explain the causes and consequences of this conflict and the possibility of addressing these problems. The research concludes that

the Academy of Sciences must consider the pragmatic dimension, ease of pronunciation, and social acceptance in its cultural terminology.
Keywords: Terminological conflict, terminology science, academy, terms of civilization.

المطلب الأوَّل: ألفاظُ الحضارة والمصطلح - الائتلاف والافتراق

يُقصد بألفاظ الحضارة مجموعة المصطلحات والمفردات التي تعبّر عن المنجزات المادِّيَّة، والتقنيَّة، والاجتماعيَّة التي يبتدعها الإنسان في حياته اليوميَّة من (ملبسٍ، مأكلٍ، مركباتٍ، أدواتٍ، صناعاتٍ، مبانٍ). فهي مصطلحاتٌ أو ألفاظٌ تُعبّرُ عن التمدُّن وتتطوَّرُ مع تطوُّر المجتمعات، مثل: الهاتف، الطائرة، المصرف، القطار، والكمبيوتر.

يوجد اتجاهان في تفسير تلك الألفاظ: أوَّلهما اتِّجاهٌ يسعى إلى تحديد ماهيَّتها استنادًا إلى نشأتها؛ إذ يرى أنَّ لفظ الحضارة في أصلِهِ مصطلحٌ علميٌّ وضعه متخصِّصون في فنٍّ ما أو علمٍ، ثمَّ شاعَ وانتشرَ بين العامَّة حتَّى أضحى من الألفاظ التي تتداولها أفواهُ الناس، فهي مصطلحاتٌ شاعت بين أوساطِ المثقَّفين ثمَّ انتقلت من المعجم المختصِّ إلى المعجم العامِّ، فمعيارُ هذا الاتِّجاه هو الشيوعُ في اللفظ والانتقالُ من المصطلح الخاصِّ إلى المصطلح العامِّ الذي يستعمله عامَّةُ الناس في حياتهم اليوميَّة، فنحن نجدُ – مثلًا – لفظ تلفاز أو تلفزيون أطلقه المتخصِّصون على ذلك الجهازِ التقنيّ المعروف، ثمَّ تداوله الناسُ وشاع حتَّى صار ضمن معجمِهم اليوميّ، فتحوَّل من مصطلحٍ علميٍّ خاصٍّ إلى لفظٍ حضاريٍّ عامٍّ، وأصحاب هذا الاتِّجاه يرون أنَّ معجمَهم الحضاريَّ يجب أن يشمل (الكون والطبيعة)، (النباتات والأشجار)، (جسم الإنسان)، (الحيوانات البرِّيَّة)، (الحيوانات المائيَّة)،

وغيرها مما يدخل ضمنَ هذا الإطار العامّ. في حين يفسِّرُ الاتِّجاه الثاني تلك الألفاظ انطلاقًا من ربطها باستعمالِ الإنسان لها في حياته العامَّة، فمتى ما استعمل الإنسان لفظًا ما في حياته العامَّة وتداوله وشاعَ بينه وبين الآخر صارَ لفظًا حضاريًّا، فيستندون في تفسيرهم إلى مدى استعمال الشيء المُسمَّى في الحياة العامَّة وليس إلى شيوعِهِ وانتقالِهِ من المعجم الخاصِّ إلى المعجم العامّ، ويشملُ أيضًا مأكلَ الإنسان وملبسَه ومشربَه ومنزلَه وأدواتِه وأثاثَه وما يتعلَّقُ بها، وأسماءَ الأماكن العامَّة والخاصَّة وما يتَّصل بها من مكاتبَ وأدواتٍ وأجهزةٍ، والمركبات وما يتعلَّقُ بها أيضًا، فضلًا عن الحرفِ والصناعات والمهن وموادِّها، والرياضة وأنشطتها، كذلك الجوانب الخاصَّة بالحياة الفنِّيَّة والترويح والزينة والحياة الثقافيَّة ومختلف لغة الاتِّصال الجماهيريّ. (القاسمي، 2009، الصفحات 6- 63)

إنَّ هذه الألفاظ على الرغم من كونها متَّصلةً بعيش الإنسان وحياته العامَّة، لكنَّنا ما نقصده من الحضارة ليس "المأكل، والمشرب، والملبس، وأدوات الزينة، والكماليَّات، فحسبُ، وإنَّما هي أوسع من ذلك؛ إذ تشمل مجموعة القيم، والمعارف، والخبرات، وما يتَّصلُ بها من معنويَّات ومادِّيَّات، ولذلك كانت الدعوة إلى وضع معجم الحضارة الحديثة الذي يضمُّ مختلف جوانب الحياة وما يتَّصل بشؤون المجتمع الفكريَّة، والثقافيَّة، والإداريَّة، والسياسيَّة، والمهنيَّة، والفنِّيَّة، ونحو ذلك ممَّا يحتاجُ إليه الإنسان المعاصر، وهو يقرأ الكتب والصحف، ويستمعُ إلى الإذاعة، ويشاهد الإذاعة المرئيَّة، ويتعامل مع شبكة المعلومات الدَّوليَّة (الإنترنت)". (مطلوب، 2003، صفحة 604) وهذه الشموليَّة جعلت مصطلحات (ألفاظ الحضارة) صعبةً مستصعبةً، بل إنَّ معالجتها تكون أعسرَ من المصطلحات العلميَّة، فضلًا عن أنَّ الإجماع عليها سيكون أكثر صعوبةً؛ (مطلوب، 2003، صفحة 602) إذ إنَّ المسؤوليَّة التي

تقع على عاتق مسؤولي اللغة كبيرة جدًّا في هذا الشأن، وذلك نابعٌ من وضعينِ صعبينِ في حقيقتهما: أوَّلهما المستوى الحضاريُّ والعلميُّ في العالم العربي مقارنة بالعالم المتقدِّم، وثانيهما سبل استيعاب اللغة العربيَّة للمصطلحات والألفاظ الحضاريَّة. (عودة، 1995، صفحة 65)

والحقيقة أنَّ ألفاظ الحضارة هي مصطلحاتٌ؛ لأنَّ (اللفظ) في حقيقته اسمٌ عامٌّ ينضوي تحتَه (الكلمة) و(المصطلح)، فضلًا عن أنَّ كلمة (ألفاظ) عامَّة قيَّدوها وخصَّصوها بالإضافة، فالأصل في ألفاظ الحضارة أنَّها مصطلحات علميَّة ثمَّ شاع استعمالها بين عامَّة الناس؛ بسبب شيوع المفاهيم الدالَّة عليها، أي هي مصطلحاتٌ علميَّةٌ أو تقنيَّةٌ أو فنِّيَّةٌ شاع استعمالها بين الناس فأصبحت ألفاظًا حضاريَّةً، ومثالها مصطلح (الحاسوب) ومتعلّقاته مثل: (لوحة المفاتيح)، و(ذاكرة الحاسوب) و(الطابعة)، فكلُّ هذه الألفاظ كانت في بداياتها مصطلحاتٍ تقنيَّةً لا يستخدمها إلَّا عددٌ محدودٌ من الباحثين والجامعيين في مختبراتهم، ثمَّ أصبحت اليوم من أدوات الحضارة أو ألفاظها الشائعة تمامًا، وأضحت مصطلحات من ألفاظ الحضارة. (القاسمي، 2009، الصفحات 65 -67)

ويعترف الدكتور أحمد مطلوب بصعوبة هذه الألفاظ والاتِّفاق عليها؛ بسبب تعدُّدها وتشتُّتها وشموليَّتها؛ إذ يقول: "وليس من السهل اليسير تحديد الألفاظ الحضاريَّة وحصرها، فهي قد تشمل الفنون الأدبيَّة والعلوم السياسيَّة، والاقتصاديَّة والاجتماعيَّة، والفنِّيَّة، وقد تشمل ما يستعمله الإنسان من أدوات لتحقيق أغراضه المختلفة. ولعلَّ الاتِّفاق على المصطلحات العلميَّة ووضعها أيسر من الاتِّفاق على الألفاظ الحضاريَّة ووضعها لما في ذلك من اختلاف وجهات النظر في فهم الحضارة...". (مطلوب، ألفاظ حضارية، صفحة 5) وهو هنا يشارك الدكتور إبراهيم مدكور في أنَّ المصطلحَ العلميَّ

أيسرُ وأسهلُ في وضعه وصنع معجماته من الألفاظ الحضاريَّة؛ بسبب شموليَّة هذه الأخيرة وتعدُّدها.

إنَّ الهدف من جمع تلك الألفاظ الحضاريَّة ودراستها وبثّها، هو تقديم معانٍ واضحة لها، وهذا التقديم العلمي في حقيقته ليس موجَّهًا بالضرورة إلى المثقَّفين والمختصِّين في الآداب والعلوم والفنون فحسبُ، لذلك لن تجد في طيَّات الحديث عن الألفاظ الحضاريَّة حديثًا عن دقائق الأمور، فإنَّنا حين نتحدَّثُ عن المذياع سنصفُ مظهرَه الخارجيَّ فقط بعيدًا عن أجزائِهِ الداخليَّة التقنيَّة والفنّيَّة الخاصَّة بالمتخصِّصين فيه، ليس ذلك من شأن الألفاظ الحضاريَّة والعاملينَ عليها، بل شأنهم ما يتداوله الإنسان اليوم في حياته بكلِّ مفاصلها ومشاربها. (مطلوب، فصول في العربية، 2003، صفحة 531)

المطلب الثاني: الصراعُ المصطلحيُّ - مفهومُه وأسبابُه

الصرع في اللغة يعني السقوط، قال ابن فارس (395هـ): "الصاد والراء والعين أصلٌ واحد يدلُّ على سقوطِ شيءٍ إلى الأرض عن مراس اثنين، ثم يُحمَل على ذلك ويشتقُّ منه. من ذلك صرَعْتُ الرّجلَ صرْعاً، وصارعتُه مصارَعَة، ورجلٌ صَرِيع. والصَّريع من الأغصان: ما تَهدَّلَ وسقط إلى الأرض، والجمع صُرُع". نفهم من ذلك أنَّ الصراع يعني إسقاط شيء لشيء، أو طرحه أرضًا، سواء كان ذلك للإنسان أو لغيره.

والحقيقة أنَّ لا أحد سابقًا قد تطرَّقَ إلى هذا المصطلح، أعني (الصراع المصطلحي)، لذلك أرى أنَّ أقربَ تعريفٍ للصراع المصطلحي هو أنَّه تنافسٌ بين مصطلحينِ علميينِ أو فنّيَّين مقابلينِ لمصطلحٍ واحدٍ؛ بسبب

اختلافٍ ثقافيٍّ أو فكريٍّ أو اجتماعيٍّ، يؤدِّي إلى نكوص أحدهما وإحياء الآخر، أو استخدامهما معا بنسبٍ متفاوتةٍ في البيئة نفسها.

ويختلف الصراعُ المصطلحيُّ عن التعدُّد المصطلحيّ، بكون الأخير لا يحمل تنافسًا في البقاء والشيوع، إذ يمكن أن ينتجَ لمصطلحٍ وافدٍ ثلاثةُ مصطلحاتٍ أو أكثر، ويكون استعمالها متاحًا وقائمًا في بيئات علميَّةٍ أو اجتماعيَّةٍ أو ثقافيَّةٍ متباينةٍ، كأن تستخدمُ بيئةٌ مصطلحَ (اللسانيَّات) وتريد به العلم المعروف، وتستخدمُ بيئةٌ أخرى (الألسنيَّة) لذلك العلم نفسه، وأخرى تأخذُ بمصطلح (علم اللغة)، وكلُّها مستعملةٌ وقائمةٌ في بيئاتها، ويعمل أصحابها على إشاعتها وتثبيتها. في حين أنَّ الصراعَ المصطلحيَّ نقرِّر أنَّه يكونُ بين مصطلحين قبالَ مصطلحٍ وافدٍ، يُشعلُ تنافسًا على الاستخدام قد ينتهي بغلبةِ أحدِهما الآخرَ، أو إشاعتهما واستخدامِهما معًا بالنسبة عينها، أو نسبة متفاوتةٍ، في البيئة نفسها.

ونستطيع توضيح الفرق بين المصطلحين من طريقِ الجدول التالي:

ت	الصراع المصطلحي	التعدد لمصطلحي
1	تنافس بين مصطلحين للدلالة على مفهوم مصطلح واحد وافد.	وجود أكثر من مصطلح للدلالة على مفهوم مصطلح واحد.
2	فيه سعيٌ للغلبة والشيوع والإثبات في البيئة الواحدة.	لا وجودَ للتنافس وتكون كلُّ المصطلحات شائعة الاستعمالات في بيئاتها.
3	ينتج بسبب اختلافٍ ثقافيٍّ أو اجتماعيّ أو فكريّ.	ينتج بسبب اختلافٍ ثقافيٍّ أو اجتماعيّ أو فكريّ.
4	ينتهي الصراع بسيادة مصطلح	تُستعمل كلُّ المصطلحات في

	واحد أو باستعمالهما معًا بنسبةٍ واحدةٍ أو متفاوتةٍ، في بيئةٍ واحدةٍ.	بيئاتها المتعدِّدة.

أسباب الصراع المصطلحي:

ينتج الصراع المصطلحي لأسباب متعدِّدة، أبرزها ثلاثة، هي:

أوَّلًا: العامل اللغويُّ (الثقل الصوتيُّ): تميل العربيَّة إلى الإيجاز بكلِّ مستوياتها، ففي المستوى النحوي تجدها تميل إلى الجمل القصيرة والحذف والاستناد إلى الضمائر، والحال كذلك في المستوى الصرفيّ حين تميل العربيَّة إلى الأبنية المختصرة وحذف ما يُثقلُها، "ولذلك تراها في ابتغاء التوفير للجهدين الذهني والعضلي للإنسان، تتخلَّى عن كثيرٍ من التفريعات المعقَّدة، والأنظمة التعبيريَّة المختلفة، والصيغ الشكليَّة المُجهِدة، والأصوات العسيرة النطق". (قباوة، 2001، الصفحات 31 - 32) وهذا التوجُّه منبعه النزوعُ نحو تحصيل المقبوليَّة اللغويَّة، التي لا يمكن تحصيلها من دون الاستناد إلى مبدأ الاقتصاد اللغويّ، وعدم انفكاكه عن اقتصاد الموارد اللغويَّة. (الكور، 2019، صفحة 57) لكنَّنا نجد ذلك بنحوٍ صريحٍ في المستوى الصوتيّ، من منطلقِ أنَّ الثقل يسبِّبُ صعوبةً في النطق وعسرًا وتكتُّلًا لفظيًّا منبوذًا، وعكسه الخفَّة التي تتَّسم باليسر والطلاقة والسلاسة واستحسان الكلام. وإنَّ هذا الميل إلى الثقل والخفَّة منشؤه إرادة العرب، "فالعرب إذا استثقلت استعمالا ما طلبت الخفَّة، وإذا طلبت الخفَّة فإنَّها تفرُّ من الثقل، فهو على سبيل المثال يقرِّر أنَّ الواو تُقلبُ ياءً إذا سُبقت بكسرة كما هو الحال في كلمتي ميزان وميعاد، ذلك أنَّ الواو إذا تُرك فإنَّه ثقيلٌ على

لسان". (العبيدي، 1999، صفحة 191) وقد لاحظ الخليل "أنَّ أفصح الكلمات ما كان مؤلَّفًا من أصواتٍ مُتباعدة المخارج، أو مُتقاربة الصِّفات، وأنَّ من العسير على اللِّسان أن ينطلق بصوتينِ مُتجاورينِ وهما مُختلفان في الصِّفة، كأن يكون أحدهما مجهورًا والآخر مهموسًا، أو يكون أحدُهما مُنطبقًا والآخر مُنفتحًا مثلًا". (المخزومي، 1986، صفحة 42)

والميل إلى أنَّ الثقل والخفَّة متأتّيان من إحساس المتكلِّمين باللغة هو أقربُ عندي في التعليل لهذه الظاهرة اللغويَّة، "فالإحساس بالخفَّة والثقل عند هؤلاء الأسلاف يمكن وصفه بأنَّه إحساس الناطقين باللغة، فالذين أحسُّوا بالخفَّة والثقل من أمثال سيبويه كانوا عربًا بالسليقة والمنشأ، فلم يأتوا من بيئةٍ أخرى، ولم يفرضوا على الذوق العربيّ أذواقًا أخرى...". (العبيدي، 1999، صفحة 193)

وقد وضع اللغويون قواعد متعدِّدة لأجل الأخذ بالخفَّة الصوتيَّة واستحسان صنيعة المفردات، من قبيل عدم اجتماع العين والحاء في كلمة واحدة، ولا القاف مع الكاف، ولا الجيم مع القاف، ولا الحاء مع الهاء، قال ابن العميد: "اعلم أنَّ أحدَ ما يحتاجُ إليه في الشِّعر سلامة حروف اللَّفظ من الثِّقل، وهذا التَّكرير في أمدحه أمدحهُ مع الجمع بين الحاء والهاء مرَّتين - وهما من حروف الحَلْق - خارجٌ عن حدِّ الاعتدال، نافرٌ كلَّ النَّفار". (ابن عباد، 1965، صفحة 34) إذن، يمكننا الاهتداء إلى ذلك من خلال مقولة ابن جنّي (392هـ) أنَّ "أحسن التَّأليف ما بُوعِدَ فيه بين الحروف، فمتى تجاور مخرجا الحرفين فالقياس ألَّا يأتلفا، وإنْ تجشَّمُوا ذلك بدأوا بالأقوى من الحرفين...". (ابن جني، 2000، صفحة 429/2)

ممَّا سبق، نستطيع القول إنَّ من أبرز أسباب الصراع المصطلحيّ بين مصطلحينِ اثنينِ هو التأليف الصوتيُّ لهما، ومدى استحسان أحدهما وخفَّته

على ألسنة المستعمِلين، فيصير أقرب إلى التناول والاستخدام ثمَّ إلى الشيوع، وينجرُّ المتَّسمُ بالثقل إلى مضمار الإهمال والموت؛ اتِّساقًا مع طبيعة الإنسان في ميله إلى استحسان الأخفِّ والأسهل، ولا سيَّما في عصرنا اليوم.

ثانيًا: العامل الزمنيُّ: لا يُنكر أحدٌ جهود العرب في إنشاء الثروة اللفظيَّة من خلال وضع المعجمات العربيَّة، بوصفها اللبنات الأساسيَّة لصناعة مستقبل اللغة، وبوصفها منطلقًا حقيقيًّا لنشوء بيئة لغويَّة كبرى تمثِّل العربيَّة بجميع مستوياتها، وعلى الرغم من كونهم سبَّاقين في هذا الأمر، فإنَّ مِمَّا يؤخذ عليهم هو إهمال عامل الزمن والتوقيت في اللغة، "فلم يشأ العرب أن يأخذوا عامل الزمن في الحسبان، فلم يعترفوا - على ما يبدو - بأنَّ اللغة ظاهرة اجتماعيَّة قابلة للتطوُّر على مرِّ الأيَّام، وقد جاءت خطَّة دراستهم العامَّة على وفق هذا التصوُّر غير الدقيق". (بشر، 2005، صفحة 321) وهذا الإهمال في طبيعته هو سببٌ رئيسٌ ومثاليٌّ لموت اللغة، أو لنقلْ: موت الألفاظ، التي هي ظاهرةٌ طبيعيَّةٌ تبعًا لطبيعة حيويَّة اللغة، فمثلما تتوالد الألفاظ داخل البناء اللغويِّ، فهي أيضًا تموتُ وتنحسرُ، وأحيانًا تتَّشحُ بالشيخوخة. (الصاعدي، 1419هـ، صفحة 1)

وهذا الأمر ينسحب على ولادة الألفاظ الحضاريَّة وموت بعضها، فإنَّك تجدُ بعضها يعمر ويبقى فلا يموت، ولو مضت السنوات، "لما فيه من ضروب المناعة الداخليَّة كقوَّة المعنى ودوامه، ورشاقة اللفظ وعذوبة جرسه، أو المناعة الخارجيَّة". (الصاعدي، 1419هـ، صفحة 1) فالمحافظة على اللفظة - برأي هذا النصِّ - تأتي من مناعتين: داخليَّة تتمثَّلُ بقوَّة المعنى واستمرار الحاجة للمفهوم الذي يعبِّرُ عنه اللفظ، والجمال الصوتي ورشاقة اللفظ وعذوبة جرسه، وهو ما يجعل اللفظ مريحًا في النطق ومستساغًا في الأذن.

وخارجيَّة تتعلَّقُ بانتشار اللفظ في نصوصٍ مقدَّسةٍ أو أدبيَّةٍ كبرى ممَّا يحميه من النسيان.

إنَّ تطوُّر اللغة وإحياء الألفاظ وموتها، يكون عامل الزمن فيها عاملًا حاسمًا، بل إنَّ تفتُّت اللغة يزداد بازدياد استعمالها، (فندريس، 1950، صفحة 308) ومن ثَمَّ يضطرُّها ذلك التفتت المصنوع من قبل الأفراد إلى إشاعة ألفاظٍ بعينها، والتمسُّك بأخرى بفضل الزمن وما يؤدِّيه من حفرٍ ثقافيٍّ مصاحبٍ لمن يستطيع أن ينتج اللفظ أوَّلًا ويُخضعُه للاستعمال، ثمَّ يبذلُ كلَّ الجهد في سبيل إشاعته على الألسنة المستعمِلة ليترسَّخ أخيرًا في قاموسِ الألفاظ الحضاريَّة المستعمَلة في قبالِ ألفاظٍ أخرى تظلُّ رهينةَ الموت.

ثالثًا: العامل السوسيولوجي: تمثِّلُ الكلمات والمصطلحات هُويَّة الجماعة، إذ تُعدُّ اللغة من أقوى الوسائل للحفاظ على الانتماء للجماعة، وإبراز ذلك الانتماء، فلو كان الزيُّ أو تسريحةُ الشعر أو الإكسسوارات نافعةً لمعرفة هُويَّة الجماعة التي ينتمي إليها الفرد، فإنَّ اللغة كاشفةٌ بأعلى الوضوح عن تلك الهُويَّة، "فعندما تنتمي لجماعةٍ ما، لا فرقَ على الإطلاق ما إذا كان كلام تلك الجماعة يعتبر من قبل أعضائها، أو من قبل آخرين، جيدًا أو سيِّئًا، مرموقًا أو مبتذلًا. وكلُّ ما يهمُّ هو أنْ يتكلَّم كلُّ فرد في الجماعة بنفس الطريقة التي يتحدَّث بها الآخرون، لأنَّه بفعل هذا فقط يمكن له المحافظة على موقعه داخل الجماعة". (تراسك، 2013، صفحة 75) وهذه نتيجةٌ حتميَّةٌ لكون اكتساب لغة الإنسان منشؤه المجتمع الذي يعيش فيه.

إنَّ اللغة بحدِّ ذاتها تمثُّل انعكاسًا للجماعة، فمتى ما وُجدت لغة ثريَّة ومتنوِّعة فإنَّها صورة لرقي مجتمعها وتنوُّع مطالب حياته؛ إذ إنَّ كلَّ لفظٍ من ألفاظها يمثِّلُ فكرةً ما، فعدد ألفاظ اللغة يساوي في الحقيقة عدد الأفكار والمعاني التي أنتجها ذلك المجتمع، والعكس صحيح كذلك. (العزاوي،

2004، صفحة 40) وهذا يأخذنا إلى القول صراحةً: إنَّ المصطلحات هي نتيجة حتمية للمجتمع، فولادتها وموتها ونشاطها وتطوُّرها وخمولها، كلُّ ذلك متَّصلٌ بالمجتمع الذي أوجدها أو صنعها أو اقترضها، فمتى وجدنا أنَّ هناك مصطلحات في ألفاظ الحضارة تعيش وأخرى تموت فهي نتيجةٌ لذلك المجتمع الذي أعاش إحداها وأمات الأخرى؛ لأنَّ الكلام في عمومه "نشاطٌ فرديٌّ أو اجتماعيٌّ في صورته المنطوقة أو الظاهريَّة أو الخارجيَّة أو المادِّيَّة، ولكنَّ له جذورا عقليَّة جماعيَّة أو عمقًا يستمدُّ منه مادَّته الفعليَّة التي تظهر في صورة ألفاظ وتراكيب يتعامل بها في الأسواق الاجتماعيَّة، التي تختلف في ظروفها وبيئاتها وثقافاتها وسائر ملابسات الحياة فيها". (بشر، فن الكلام، 2003، صفحة 53)

في الحقيقة أنَّ كلَّ اللغات تستمرُّ بالتغيُّر نتيجةً للتغيُّرات التي تطرأ في المجتمع أو التقنيَّة، فنحن لم نكن نحتاج إلى كلمة (تلفاز) حتَّى اختُرعَ هذا الجهاز، وبسبب التغيُّر السريع والفاحش الذي نشهده اليوم فمن غير المستغرب أن نحظى اليوم في مجتمعاتنا بألفاظٍ حضاريَّةٍ بوصفها نتيجةً ثقافيَّةً وتقنيَّةً وإبداعيَّةً، فنحن اليوم - مثلًا - لا نستطيع أن تخيَّلَ يومنا من دون كلمات (التلفاز)، أو (كابتشينو)، كلُّ ذلك نتيجة طبيعيَّة لتغيُّر العالَم. (تراسك، 2013، صفحة 46)

في الحقيقة أنَّ موت ألفاظٍ بعينها، أو عدم قبولها في جماعةٍ فئويَّة معيَّنة يعني أنَّها لا تنتمي إلى أيقونتهم الكبرى أو صورهم اللفظيَّة التي يتداولونها، فإحياء لفظٍ أو موته مرتبطٌ أشد الارتباط ببيئة الفرد نفسه، فحينما يستعمل الميكانيكيُّون كلمة أو لفظة حضاريَّة ويفضِّلونها على أخرى صنعها المجمع اللغويُّ، فهذا لأنَّهم جماعةٌ ينتمون إلى لغةٍ واحدةٍ وبيئةٍ واحدةٍ ومشتركٍ ظرفيٍّ واحدٍ وأذواقٍ وقيمٍ واحدةٍ، وإنَّ "واحدة من أنجع السبل لحفاظ هذا

الشخص على انتمائه إلى تلك الفئة الاجتماعيَّة وإظهاره للانتماء لها هي اللغة. فكلُّ فئة اجتماعيَّة لها طرقها الخاصة في الحديث، وأسلوب الكلام الخاص بها والتي تعد بمثابة شارة العضويَّة لتلك الفئة أو الجماعة... فعندما تنتمي لجماعة ما، لا فرقَ على الإطلاق ما إذا كان كلام تلك الجماعة يعتبر من قبل أعضائها، أو من قبل الآخرين، جيّدًا أم سيّئًا، مرموقًا أم مبتذلًا. وكلُّ ما يهمُّ هو أن يتكلم كلُّ فرد في الجماعة بنفس الطريقة التي تحدَّثُ بها الآخرون؛ لأنَّه بفعله هذا فقط يمكن له المحافظة على موقعه داخل الجماعة". (تراسك، 2013، صفحة 75)

المطلب الثالث: مدرسة المجمع العلمي العراقيِّ في تعريب ألفاظ الحضارة

تقع على عاتق المجامع العلميَّة مهمَّة التخطيط اللغوي، التي تتمُّ من خلال اتِّخاذ القرار السياسيِّ أوَّلًا، ثمَّ وضع الضوابط اللغويَّة، وينطوي عمل المجامع على وضع المصطلحات ثمَّ النظر في أصول اللغة خلال المرحلة الثانية التي أشرنا إليها، تلي ذلك مرحلة التطبيق والتقويم من لدنّ المؤسَّسات التعليميَّة والإعلاميَّة والإداريَّة، فتقع على عاتق المجمع وظيفة التنمية المصطلحيَّة، التي تحمل جانبين: الأول خاصٌّ بتنمية اللغة نفسها من أجل الوصول بها إلى مرحلة القدرة على التعبير عن الحضارة المعاصرة، والثاني خاصٌّ بإيجاد الخطَّة اللغويَّة، التي أشرنا إليها. (زفنكي، 2010، الصفحات 167 - 169)

يمثِّلُ وضعُ الألفاظ الحضاريَّة إلى جانب إنتاج المصطلحات وتعريب التعليم في شتَّى مراحله أهمِّيَّةً كبيرةً في عمل المجمع العلمي العراقي. (مطلوب، اللغة العربية والنهضة القومية - اللغة العربية والوحدة، 1997،

صفحة 78) وقد تحدَّث الدكتور جواد علي عن ذلك قائلًا: "من أعمال المجمع الأصليَّة بذله الرعاية للمصطلحات والعناية بها وتوجيه مجهوده ونشاطه إلى توسيع أفقها وتثبيتها ونشرها بالنقل والتعريب والاشتقاق، فحاجة الناس إلى المصطلحات اليوم شديدة وطلَّابها كُثر. ومن حقِّ المجمع على المتخصِّصين والباحثين وأصحاب العلم باللغات مطالبته إيَّاهم بوجوب مساعدته في هذا الباب وشد أزره، وذلك بتقديم ما عندهم من علم ورأي وتوجيه ونقد ليؤدِّي الرسالة العلميَّة على أكمل وجهٍ وأحسن حالٍ. وهو لهذا وذاك كتبَ إلى الوزارات والدوائر المختصَّة يستعينها على تسهيل هذه المهمَّة بأن ترسل إليه بما تجمَّع عندها من مصطلحات، وما نقلته من كلماتٍ ليدرسها ويرى رأيًا فيها". (علي، 1951، صفحة 311) ثمَّ تحدَّث عن طريقة المجمع في وضعِ الألفاظ والمصطلحات فقال: "وطريقة المجمع في دراسة المصطلحات وإقرارها ووضعها هي أن يدرس المصطلح المعروض عليه في لغة الاختصاص، ويتعرَّف أصله ونشأته، ثمَّ يسمع رأي المتخصِّصين فيما اختاروه من كلمات عربيَّة مناسبة، ثمَّ يستعرض ما ورد في الكتب العربية قديمها وحديثها لغويَّة كانت أو اختصاصيَّة من كلمات موافقة له ممَّا قد يفي بالمراد، فإذا وقف على كلمة صالحة مناسبة مؤدِّية للمعنى الاصطلاحي ورأى فيها الرشاقة والسلامة - أعني أنَّها عربية يألفها الذوق - عقد رأيه وبتَّ في الأمر. على أنَّ عادة المجمع ألَّا يرى رأيًا في مصطلح ولا يبتُّ فيه إلَّا بعد الوقوف على آراء البلاد العربيَّة الأخرى فيه، فلعلَّ لها اجتهادًا فيه أصوب من اجتهاده وأقوم، أو كلمة أصح وأحكم...". (علي، 1951، الصفحات 313 - 314)

أما القواعد التي سارت عليها لجنة اللغة العربيَّة في وضع الألفاظ الحضاريَّة والمصطلحات العلميَّة؛ فهي: (مطلوب، بحوث مصطلحية، 2006، الصفحات 115 -116)

1- أن يكون بين اللفظ والدلالة مماثلة تامَّة أو مشاركة دون أدنى ملابسة.

2- أن يُقتصر على لفظ واحد للمفهوم الواحد.

3- تجنُّب تعدُّد الدلالات للمصطلح أو اللفظ الواحد.

4- تجنُّب المصطلح الأجنبي والألفاظ العامية.

5- أن تُؤثَرَ اللفظة المأنوسة على النافرة الوحشيَّة الصعبة النطق.

6- إيثار اللفظ القديم المستعمل من المصطلحات العلمية العربية والقادر على الخضوع للاستعمال حديثا.

7- اشتقاق اللفظ يكون على وفق قرار من هيئة علمية مختصَّة بوضع المصطلحات.

8- تجنُّب المولّدات والمحدثات وإيثار مصطلحات التراث عليها.

9- يُترجم المصطلح الأجنبي بعد ثبوت دلالته على معناه الاصطلاحي.

10- يُلجأ إلى التعريب بعد تعذُّر العثور على لفظٍ عربيٍّ موائمٍ.

11- يُراعى عند استعمال الألفاظ الأعجميَّة ترجيح أسهل نطق في رسم الألفاظ المعرَّبة، وإحداث بعض التغيير في نطق المصطلح المعرَّب ورسمه؛ من أجل أن يتَّسق مع نطق اللسان العربي.

12- تجنُّب استعمال السوابق واللواحق الأجنبيَّة؛ كون العربيَّة لغة اشتقاقيَّة وليست إلصاقيَّة.

إنَّ هذه القواعد والأسس والطرق التي سار عليها المجمع كانت كفيلةً بأخذ يدِه نحو وضع المصطلحات العلميَّة والألفاظ الحضاريَّة، لذلك سنجدُ أنَّه كثيرًا ما كانت ألفاظه الحضاريَّة تتصارع بشدَّةٍ مع الألفاظ العامِّيَّة التي دعا

إلى تجنُّبها تجنُّبًا تامًّا، وكذلك صراعها مع الألفاظ والمصطلحات المعرَّبة، التي أيضًا كان يدعو إلى نفورها واستعمال الألفاظ العربيَّة، فضلًا عن صراعه مع الألفاظ الأجنبيَّة وغيرها من تلك التي كان لها قصب السبق في المثول بين يدي الاستعمال في البيئة العراقيَّة، لذلك لم تنجحْ كلُّ ألفاظه الحضاريَّة وبقيت حبيسة الكتب، أمَّا الاستعمال؛ فهو الذي كانت له الكلمة الفصل.

وآخر معجم للألفاظ الحضاريَّة وضعه المجمع كان بعنوان (ألفاظ حضاريَّة)، وضعته لجنة اللغة العربيَّة، بتقديم الدكتور أحمد مطلوب وإشرافه، وكانت طبعته الأولى سنة 1998، وشملت لجنته (الأستاذ محمد بهجة الاثري، د. أحمد مطلوب، د. جميل الملائكة، الشيخ محمد حسن آل ياسين، د. نوري حمودي القيسي)، فضلًا عن الخبراء (د. أحمد نصيف الجنابي، د. حكمة علي الأوسي، د. عبد الهادي محبوبة). وقد صدرت النسخة الأخيرة من الطبعة الثانية سنة 2016، ويقع في 476 صفحة.

المطلب الرابع: صور من الصراع المصطلحي

علمنا أنَّ المصطلح اتفاق على معنى محدد للمفهوم، وهناك نوعان من المصطلحات: المصطلحات العلميَّة التي تتَّسمُ بالوضوح وعدم الغرابة والغموض، فضلًا عن عدم القدرة على التلاعب بها، نحو المصطلحات المتعلِّقة بالأوزان أو المسافات أو المساحة، أي هي التي تتعلَّقُ بالحاجات المادِّيَّة المباشرة. وهناك المصطلحات الاجتماعيَّة التي تتعلَّقُ بالعلاقات بين الأفراد أو داخل حيواتهم، فهي يكتنفها الغموض، وتتعدَّد من مجتمعٍ إلى آخر، وهي التي أطلقوا عليها ألفاظ الحضارة. (العلي، 2015، صفحة 33)

وفيما يلي نماذج ثمانية اخترتها من بين ألفاظ الحضارة التي أقرها المجمع العراقي في قبال الألفاظ الدخيلة والمعرَّبة التي اجتاحت البيئة العراقيَّة، فكان أن وُلد صراعٌ بينَها، نتجت منه نتائج متعدِّدة، سنضع يدها عليها خلال تفسير تلك الألفاظ الحضارية:

1- كاربوريتر Carburettor - مُفحِّمة: هو جهاز لمزج الهواء مع الوقود قبل ضخّ المزيج لمحرِّك الاحتراق الداخليّ، يقوم مبدأ عمله على ترذيذ جزيئات الوقود وذلك من خلال منافث وعندها يُخلَطُ مع الهواء من المحيط الخارجيّ. وقد يكون الهواء مدفأً مُسبَّقًا أو باردًا من الجوّ مباشرةً. (ويكيبيديا) وضع المجمع العلميُّ العراقي قباله مصطلح (مُفَحِّمة) (الأثري، 1982، صفحة 321) على (مُفعِّلة) بضمّ الميم وكسر العين، وهو من الأوزان القياسيَّة لاسم الآلة، نحو (مُكيِّفة) و(مُسخِّنة) و(مُبرِّدة)، وهو وزن حديث شاع استخدامه في التقنيَّات والأجهزة الكهربائيَّة، وغالبًا ما يكون اشتقاقه من أفعالٍ مزيدةٍ، خلافًا للوزن القياسيّ المشهور (مِفْعلة) كـ (مِكنسة).

لكنَّ البيئة العراقيَّة شاع فيها استخدام (كاربوريتر) أو (جويتر) باللهجة العامِّيَّة، وفشل مصطلح المجمع العلميّ (مُفَحِّمة) في الاستخدام؛ كونَه يوحي بإنتاج الفحم وليس الدلالة على تلك الآلة الخاصَّة؛ إذ خلقَ ذلك فجوةً كبيرةً عند الفنِّيِّين بين اللفظِ والوظيفة، وهذا يدل على أنَّ استعمال الألفاظ الغريبة عن المجتمع لا يمكن أن تصمد أمام اللفظ المستعمَل في تلك البيئة، فضلًا عن السبق الزمنيّ الذي استُعملت فيه هذه اللفظة الدخيلة، في قبال تأخُّر وضعِ مقابلٍ له، وهو ما أسهمَ مساهمةً كبرى في نكوصِ لفظة المُفحِّمة.

2- تلفزيون television - تلْفَاز: "هو جهاز يشمل مجموعةً من المكوّنات منها جهاز توليف، شاشة عرض ومكبّرات صوت تعملُ معًا لأجل نقل الصورة والصوت عبر الأقمار الصناعيَّة أو الكابل أو يمكن استخدامه شاشةً لأجهزة الحاسوب". (الموسوعة الحرة، بلا تاريخ) ومصطلح (تلفزيون) أعجميٌّ لا وزنَ عربيًّا له، فقالوا في تعريبه (تِلفاز) على وزن (تِفعال) بكسر التَّاء، (العربية، 2016، صفحة 65) وهو وزنٌ عربيٌّ مستخدمٌ، نحو "تمثال وتبيان ونفراج للجبان، وتكلام للكثير الكلام، وتلقام وتمساح للكذاب، وناقة تضراب قريبة العهد بالضراب". (الصقلي، 1999، صفحة 156) وقد انتشر استخدام المصطلحين في الأوساط الشعبيَّة والفنِّيَّة والعربيَّة والعراقيَّة. لكنَّنا نجد أنَّ أنموذج (تِلفاز) يمثِّل صورةً للنجاح في التقعيد، وأظنُّ أنَّ سبب ذلك هو قصر اللفظ، وجرسه الصوتي المألوف، واستحسانه من المستعمِل. وعلى الرغم من قبول هذا المصطلح، فإنَّنا نجدُ أنَّ الاستخدام الشائع اليوم مقتصرٌ - في أغلبه - على مصطلح (تلفزيون)، وربَّما كان سبب ذلك توقيت صدور مصطلح (تِلفاز)، الذي جعل (تلفزيون) مستقرًّا في أذهان مستخدميه، وحاضرًا اليومَ بقوَّةٍ في الاستخدام. فيكون نتيجة الصراع موت مصطلح (تِلفاز) على الرغم من مقبوليَّته صوتيًّا ونسقيًّا، ومثول مصطلح (تلفزيون) للاستعمال اليوميّ حتَّى وقتنا الحاضر.

كذلك وضع المجمعُ في قبال هذين اللفظين عبارة (الإذاعة المرئيَّة)، أو (المرئيَّة)، أو (الرائي) (العربية، 2016، صفحة 65) وهذه كانت أشدَّ موتًا وضمورًا وغمرًا من (تلفاز)؛ على الرغم من كونها مشتقَّةً من الرؤية، وهي دلالةٌ أوضحُ وأيسرُ وأقربُ إلى ذلك الجهاز التقني، لكنَّها اندثرت أمام الاستعمال الأوَّل، فكان الزمن كفيلًا بحسم هذا الصراع بين هذه الألفاظ الحضاريَّة.

3- موطا Ice cream ذَوْفَة: تعني كلمة (موطا) باللهجة العراقيَّة المثلَّجات أو الآيس كريم، وأصل الكلمة من ماركة المثلَّجات الإيطاليَّة (Motta)، وقد اشتُقَّت الكلمة من اسم الرجل الإيطاليّ (أنجلو موتا) (Angelo Motta) صاحب شركة موتا الغذائيَّة، التي كانت تُنتج المثلَّجات أيضًا. ودخلت هذه الشركةُ العراقَ في ستينيَّات القرن الماضي (1963-1967)، فعمَدت الشركة المصنِّعة إلى ممارسة الدعاية التي كان أهلُ بغداد لم يألفوها؛ إذ بادرت بتوزيع (المجمِّدات) على أصحاب المحالِّ التي يبيعون المنتج الإيطالي الجديد، وكانت تلك المجمِّدات تحمل اسم ماركة (motta). (معجم، بلا تاريخ) ويبدو أنَّ سعة انتشار الإعلانات بشكلٍ مكثَّفٍ كان سببًا وجيهًا وشديدًا في انتشار لفظ (موطا أو موطة). في حين حاول المجمع العراقيُّ أنْ يجدَ بديلًا لهذه المفردة الحضاريَّة، فارتأى أنَّ ما يقابلها هو لفظة (ذَوْفَة) (الأثري، 1982، صفحة 326) على وزن (فَعْلَة)، أو (نَوفة)، وهذا التردُّد أو الاشتباه منشؤه عدم وضوح الكلمة في المعجم الذي وضعها، فضلًا عن عدم وجودها في معجم ألفاظ الحضارة، فحاولنا هنا بيان المراد من الكلمة، سواء كانت بالذال أم النون. أمَّا (ذَوْفة)؛ فهي من ذوف، قال الزَّبيدي: "ذاف، يذوف، ذوْفًا، أهمله الجوهري، وقال ابن السكِّيت: أي مشى في تقاربٍ وتفحج... وقال ابن دريد: الذُّوفان، بالضمِّ: السمُّ المنقّع، وقيل: هو القاتل. وممَّا يُستدركُ عليه: ذافه، يذوفه: خلطه، لغة في دافه، وليس بالكثير". (الزبيدي، (د.ت)، صفحة 23/ 321) وهذا يعني أن المجمع - في حال صحَّت بالذال - رأى في دلالة الخلط والذوبان سبيلًا إلى وضع ما يقابل هذه المادَّة؛ كونها تتَّسمُ بالذوبان السريعِ، فضلًا عن أصلها المخلوط. أمَّا مفردة (نَوْفة)؛ فهي من النَّوْف، أي السنام، وناف الشيء ينوف، أي طال وارتفع (الجوهري، 1987، صفحة 1436/4) وفيه دلالة المضِّ

(الزبيدي، (د.ت)، صفحة 440/24) وإن صحَّت هذه المفردة بالنون، فيبدو أنَّ المجمع استندَ إلى دلالة المصِّ في صناعة هذه المفردة، وهي أقربُ من حيثُ الدلالة عليها، وأنا أرجِّحُ أنَّ المفردة بالذال (ذَوْفَة) من الخلط والذوبان، التي رآها المجمعُ أقرب إلى تمثيل هذه المادَّة. لكنَّ إيغال هذه المفردة في الغرابة والانفصال عن الواقع الاستهلاكيّ كان سببًا كافيًا لهزيمتها أمام كلمة (موطا) التي انتصرت حتَّى هذه اللحظة؛ بسبب قوَّة الاسم التجاري وإشاعته بشكلٍ كبيرٍ، فظهر من ذلك أنَّ استخدام اللفظ الذي يصنعه الشارع بسبب العلامة التجاريَّة أقوى وأبقى ممَّا يصنعه المجمع، ولا سيَّما إذا كانت المفردة الموضوعة هي أقرب إلى الغرابة، فإنَّ "تطوُّر المجتمعات، والانتقال من طور البداوة إلى طور الحضارة، يعملان مجتمعينِ على تهذيب الألفاظ، وارتقاء التعبير، وسمو اللغة... وما هجرُ الألفاظ الثقيلة، وتركُ المفردات المرذولة إلَّا نتيجة لارتقاء الفكر". (كشّاش، 2005، الصفحات 121 -122)

4- جُكليت Toffee شُكْلَة: يقول العامَّةُ (جُكليت)، وهي كلمةٌ تُستخدم للإشارة إلى الحَلْوَيات الصغيرة المُغلَّفة (الحلوى)، وتُلفظُ بقلب الجيمِ إلى چ (ch) الفارسيَّة لتُنطقَ (چُكليت) (Chaklet)، وهي لفظةٌ مشتقَّةٌ من كلمة (شوكولاتة) (Chocolate) لتصغيرها، وتعني الكاكاو أو التوفي. تنتشرُ هذه التسمية بشكلٍ واسعٍ في العراق.

وفي قبال هذا اللفظ، وضعَ المجمعُ العلميُّ لفظًا حضاريًّا جديدًا هو (شُكْلة) على وزن (فُعْلة)، قال: "الشُّكْلة: تُصنعُ من حبِّ الكاكاو بعد تقشيره وتحميصه، وهي تعني بالعربيَّة الحُمْرةَ في بياضٍ، ولهذا شيء من العَلاقة بلون هذه الحلوى". (العربية، 2016، صفحة 127) وقد استندَ المجمعُ في وضع هذا اللفظ إلى الرصيد اللغويِّ التراثيِّ؛ إذ إنَّ الشُّكلة تعني حُمرةً تكون

في بياضِ العين، وجمعه الأَشْكَل: الذي في عينيه شُكْلَةٌ، قال الشاعر: (الأنباري، 1992، صفحة 456/1)

ولا عيب فيها غير شُكْلَةِ عَيْنِها كذاكَ عِتاقُ الطيرِ شُكْلًا عُيُونُها

لكنَّنا نجدُ أنَّ الصراع بين اللفظ الحديث النابع من الحلوى نفسها، وبين اللفظ التراثيّ الذي وضعه المجمع كان مصيره صمود (اللهجة) في قبال (التقعيد التراثيّ)؛ إذ صمدت لفظة (جكيلت) في الوجدان العراقيّ الشعبيّ، وصار البديل في قبالها ضعيفًا، فضلًا عن أنَّه غيرُ قادرٍ على تعويض القيمة العاطفيَّة للَّفظ المتدَاول بين عامَّة الناس، وبذلك نجدُ أنَّ هذا الصراع انتهى إلى موت اللفظ المقعَّد نهائيًّا في قبالِ إحياء اللفظ العامّيّ المتداول الذي صنعته اللهجة، وإشاعته بكثرة، حتَّى صار اليوم من المستحيل أو شبهه أن تُستبدلَ هذه اللفظة الحضاريَّة.

5- كراج Garage مرأب: المرْأب أو المرآب خطأً هو "موضع إصلاح السيَّارات أو رَحْبة، وهي موضع وقوف السيَّارات". (العربية، 2016، صفحة 205) ويستخدم عوامُّ الناس لفظة (كراج) Garage وهي تعود في أصلها إلى عام 1902، حيث استُعيرت من الفرنسيَّة لتعني (مأوًى للمركبة)، وهي اشتقاقٌ تخصُّصيٌّ لمفهومٍ عامٍّ يشير إلى مكان تخزين الأشياء. جذرها اللغوي يمتدُّ إلى الفعل الفرنسي garer بمعنى يُؤوي أو يُرسي السفن، الذي تطوَّر بدوره عن الكلمة الفرنسيَّة القديمة garir التي كانت تحمل دلالات الحماية، الرعاية، والإنقاذ. فهذه الكلمة التي استعملها العامَّة دخيلةٌ من اللفظة الفرنسيَّة وتعني الإيواء. وقد وضع المجمع قبالها لفظ (المرْأَب)، وهي مشتقَّةٌ من رأب بمعنى "أَصْلَحَ. ورَأَبَ الصَّدْعَ والإِناءَ يَرْأَبُه رَأْباً ورَأْبةً: شَعَبَه، وأَصْلَحَه". (منظور، 1414، صفحة 398/1) وفي التاج: "والرَّأْبُ: الجَمْعُ والشَّدُّ، ورَأَبَ الشَّيْءَ: جَمَعَهُ وشَدَّهُ بِرِفْقٍ". (الزبيدي، (د.ت)، صفحة

458/2) يظهر ممَّا سبق أنَّ لفظة رأب فيها دلالتان مركزيَّتان، هما: الإصلاح والجمع، وهاتان الدلالتان تصلحان للرحبة التي يقصدها المجمع، فإنَّ المرأب اليوم قد يكون مكانًا للإصلاح، وقد يكون مكانًا لجمع العجلات والمحافظة عليها، وهي الأكثر.

وإنَّنا نجدُ في حاضرنا أنَّ كلا اللفظين أو المصطلحين مستعملٌ، لكنَّ لفظ (المرأب) هو لفظ ناجحٌ نجاحًا نخبويًّا، إذ استعماله محصورٌ في القوانين والمرور واللافتات الرسميَّة أو التوجيهات الحكوميَّة، بيْد أنَّها في الوقت نفسه فشلت أن تكون شائعةً ومستعملةً في لغة الشارع أو أن تثبت في قاموس العامَّة، وهذا يفصح لنا عن أنَّ التقعيد قد ينجحُ رسميًّا ويفشل شعبيًّا، في قبال لفظ الكراج المستعمل عامِّيًّا والمُهمل رسميًّا، فالصراع هنا في الحقيقة صراعٌ قاموسيٌّ يستند إلى البيئة المستعمَلة فيه.

6- سوتيان soutien مِنْهدة: ما تحملُ النهدين (العربية، 2016، صفحة 245) وهي قطعة من الملابس الداخليَّة النسائيَّة المُصمَّمة لتدعمَ الصدرَ وتغطِّيه. ظهرت في أواخر القرن التَّاسع عشر بوصفها بديلًا عصريًّا للمُخصِّر (الكورسيه) التقليديّ. تتكوَّن الحمَّالة في تصميمها القياسيّ من حِزامٍ يلتفُّ حول الجِذْع لدعمِ (كوبين) مخصَّصين للثديين، يثبتهما حمالات كتف قابلة للتعديل. ولفظ (soutien) فرنسيٌّ، وفي الأصل هو لفظٌ مركَّبٌ من كلمتين (soutien garge) (الأثري، 1982، صفحة 318) أي دعم الصدر. يستعمل العامَّة اليوم لفظ (سوتيان) الدخيل الفرنسيّ، أو لفظ (الصدريَّة) العربيّ المُحدَّث المشتقَّ من لفظ (الصدر)، وفي قباله وضع المجمعُ العلمي لفظ (مِنْهَدة) على وزن (مِفْعلة) وهو اسم آلة مشتقٌّ من (النَّهْد) يصف الوظيفة الخاصَّة بحمل النهدين. ويبدو أنَّ الصراع هنا بين هذين اللفظين هو صراعٌ سوسيولوجيٌّ (اجتماعيٌّ)، فعامَّة الناس تهرب من استعمال المصطلح

العربيّ الذي وضعه المجمعُ الواصف بدقَّة بسبب إثارته للحرج؛ وفضَّلوا استعمال المصطلح الأجنبي؛ لأنَّه يتَّسم بشيءٍ من الخصوصيَّة والحياد اللغويّ، بعيدًا عن الدلالة الصارخةِ لذلك اللفظ، فضلًا عن كونِ اللفظِ المجمعيّ مستهجنًا، فما "يشين العبارة تسمية الملابس الداخليَّة - وبخاصَّة الأنثويَّة - بالاسم الصريح. ولكنَّ المحرَّم اللغوي يعمل على هجره، مقدِّمًا البدائل اللغويَّة في غير لغة وحضارة إنسانيَّة. ففي العربيَّة يُورَّى عنها باستعمال اللفظ المستعار من اللغة الأجنبيَّة". (كشّاش، 2005، صفحة 125)

7- أرشيف archives المَضْبَرَة: وهي "السجلَّات أو المحفوظات ومكان حفظ السجلَّات، والجمع: مَضابر"، (العربية، 2016، صفحة 221) ولفظ أرشيف يعني "سجلَّات غير جارية محفوظة بترتيبٍ معيَّنٍ أو بدونه، من قبل الأشخاص المسؤولين عن إنشائها أو الهيئات العامَّة أو الخاصَّة أو من يخلفهم، وذلك لاستعمالاتهم الخاصَّة أو لاستعمال دار الأرشيف، وهي تحفظ استنادًا إلى قيمتها الأرشيفيَّة/ التاريخيَّة". (الهادي، 2001، صفحة 26) وشيوع هذه اللفظة عبر الاستعمال في الدوائر الحكوميَّة والشركات الخاصَّة جعلَها تدخلُ إلى معجمات اللغة الحديثة، فنجدها - مثلًا - في معجم اللغة العربيَّة المعاصرة، إذ يقول: "أَرْشيف [مفرد]: مكانٌ لحفظ الملفَّات والسِّجلات والوثائق أو أيَّة موادّ لها أهمِّيَّة تاريخيَّة". (عمر، 2008، صفحة 84/1) وقد وضع المجمعُ العلميُّ بدلًا لهذه المفردة لفظ (المَضْبَرَة)، وهي مشتقَّةٌ على (مَفعلة) من "ضَبَرَ الفَرَسُ يَضْبُر ضَبْرا وضَبَرانا إِذا عَدَا، وَفِي الْمُحْكَمِ: جَمَع قَوَائِمَهُ ووَثَبَ... والإِضْبَارَةُ: الحُزْمة مِنَ الصُّحُف، وَهِيَ الإِضْمَامَة. ابْنُ السِّكِّيتِ: يُقَالُ جَاءَ فُلَانٌ بِإِضْبَارَةٍ مِنْ كُتب وإِضْمامةٍ مِنْ كُتب، وَهِيَ الأَضَابِير والأَضَامِيم". (منظور، 1414، صفحة 479/4)

فالمجمع اشتقَّ هذا الاسم على وزن (مَفْعلة) وهو وزن استخدمه العربُ لدلالة على تكثير الشيء في المكان، كقولِهم: مأْسَدة ومَذْأبة، ومَسْبعة. (السراج، (د.ت)، صفحة 148/3) ويبدو أنَّ دلالة التكثير في مكانٍ ما مناسبةٌ للأرشيف.

لكنَّ الصراع القائم بين هاتين المفردتين يبدو أنَّه متأتٍّ من الثقل الصوتيِّ الذي اتَّشحت به هذه المفردة؛ بسبب اجتماع حروف الضادِّ والباء والراء في كلمة واحدة، وهو ما ينافي الخفَّة الصوتيَّة المراد تحقيقها، الأمر الذي دفع العامَّة أو التداول تميل إلى استعمال لفظ (أرشيف) السلسة، على الرغم من كونها لفظةً دخيلة. وهذا الأنموذج يمثِّل الصراع الصوتي بين اللفظين، والميل الشعبي نحو الألفاظ السهلة، والابتعاد عن الوعورةِ أو الصعوبةِ الصوتيَّة أو الحرفيَّة.

8- كافيتريا cafeteria منْأَف: يستعمل الناس اليوم لفظ (كافِتِيريا) بكسر الفاء، وهو "المقصف وبخاصَّة ما يكون في مصنع، أو جامعة وما إلى ذلك. إنكليزي، وهو من الإسبانيَّة الأمريكيَّة (أي السائدة في أمريكا الجنوبيَّة)، وهو مشتقٌّ من الإسبانيَّة بمعنى صانع القهوة وبائعها، علمًا بأن كلمة بالفرنسيَّة وأخواتها المستعملة في اللغات الأوربية محرفة من كلمة (قهوة) العربيَّة". (الرحيم، 2011، صفحة 171) وقد وضع المجمعُ العلميُّ مقابلًا له هو (منْأف) بسكون النون، وهو اسم مكان، من "قول العرب: نئِفَ ينأَف: إذا أكلَ ويصلُحُ في الشرب، ونئفَ في الشرب: ارتوى، ونئِفَ من الطعام إذا أكلَ منه". (الأثري، 1982، صفحة 322) وفي هاتينِ اللفظتينِ نلحظُ وصول الصراع إلى أقصى درجاته، وهو صراع (الألفة) مقابل (الغرابة)؛ إذ نجدُ المجمع يقعِّدُ لفظًا حضاريًّا مستمدًّا من عمق التراث بيْدَ أنَّه غريبٌ تداوليًّا، ليصارع لفظًا دخيلًا وحديثًا لكنَّه شاعَ في التداول بين ألسنة الناس، وواضحٌ

أنَّه صراعٌ أدَّى إلى الموت النهائيّ للمصطلح المجمعيّ، في قبال إحياء اللفظ الدخيل وشيوعه وثباته في قاموس الاستعمال اليوميّ.

الخاتمة والنتائج:

إنَّ الوقوف على هذه المسألة العلمية قادنا إلى عددٍ من الملاحظ والنتائج التي أراها جديرةً بالوقوف عليها، ومنها:

1- لم يكتب أحدٌ سابقًا عن مصطلح (الصراع المصطلحي)، وأرى أنَّ أقربَ تعريفٍ له، هو أنَّه تنافسٌ بين مصطلحينِ علميينِ أو فِئَتَين مقابلينِ لمصطلحٍ واحدٍ؛ بسبب اختلافٍ ثقافيٍّ أو فكريٍّ أو اجتماعيٍّ، يؤدِّي إلى نكوصِ أحدِهما وإحياء الآخر، أو استعمالهما بنسب متفاوتة.

2- يمثِّل التأليف الصوتيُّ سببًا رئيسًا في انفجار صراعٍ مصطلحيٍّ بين لفظين حضاريين، إذ يميل مستعملو تلك الألفاظ إلى الخفَّة والسهولة والاستحسان جريًا على طبيعة البشر والتطوُّر، ونفورًا للثقلِ والتلكُّؤ، لذلك لم ينجح أيُّ لفظٍ ثقيلٍ في الاستخدام من قبل العامَّة أو المتخصِّصين، بل إنَّ مصيره يكونُ الاندثار.

3- الدِّعاية أو البروباغندا تمثِّل عاملًا مهمًّا من عوامل الصراع المصطلحيّ، فكلَّما كان اللفظ الحضاريُّ المصنوع أو المصطلح متَّكئًا على دعاية تجاريَّة، كان شيوعه ونجاحه قائمًا لا محالة.

4- إنَّ وضع اللفظ وإنتاجه على الرغم من كونه أحيانًا ناجحًا رسميًّا في الاستعمال، كاستخدامه في المحرّرات الرسميَّة للدولة، فإنَّه مع ذلك ربَّما يكون مماتًا شعبيًّا، وبعبارةٍ أخرى: نجاحُ اللفظ أو المصطلح رسميًّا لا يعني بالضرورة نجاحه شعبيًّا.

5- المصطلحات وألفاظ الحضارة هي نتيجة حتميَّة للمجتمع، فولادتها وموتها ونشاطها وتطوُّرها وخمولها متَّصلٌ بالمجتمع الذي أوجدها أو صنعها أو اقترضها، لذلك تموت كلُّ الألفاظ والمصطلحات التي لا يتقبَّلها المجتمع، ولا سيَّما ما يتَّصل بالمحرَّم اللغويِّ، وخصوصيَّة البيئة الاجتماعيَّة والحياء اللغوي.

6- إنَّ نجاح المصطلحات أو الألفاظ الحضاريَّة التي ينتجها المجمع العلميُّ شرطه ضرورة المزاوجة بين الرصانة اللغويَّة وتوخِّي السهولة التداوليَّة، فمن دون هذا الأخير لا يمكن أن تخرج تلك الألفاظ من بين دفَّتي الكتب إلى الشارع والتداول.

المراجع

ابن السراج. ((د.ت)). الأصول في النحو. بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابن القطاع الصقلي. (1999). كتاب أبنية الأسماء والأفعال والمصادر. القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية.

ابن جني ابن جني. (2000). سرُّ صناعة الإعراب. بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن منظور. (1414). لسان العرب. بيروت: دار صادر.

أبو بكر الأنباري. (1992). الزاهر في معاني كلمات الناس. بيروت: مؤسسة الرسالة.

أبو نصر الجوهري. (1987). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. بيروت: دار العلم اللملايين.

الصاحب ابن عباد. (1965). الكشف عن مساوئ شعر المتنبي (المجلد ط1). بغداد: مكتبة النهضة.

الموسوعة الحرة. (بلا تاريخ). تم الاسترداد من https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%9D%84%9AA%D%8%D7A%8D%2B

جواد علي. (1951). المجمع والمصطلحات (المجلد ع 1). بغداد: مجلة المجمع العلمي العراقي.

د. أحمد مختار عمر. (2008). معجم اللغة العربية المعاصرة (المجلد 1). القاهرة: عالم الكتب.

د. أحمد مطلوب. (1997). اللغة العربية والنهضة القومية - اللغة العربية والوحدة (المجلد ط1). بغداد: مطبعة المجمع العلمي.

د. أحمد مطلوب. (2003). فصول في العربية. منشورات المجمع العلمي.

د. أحمد مطلوب. (2003). معجم الحضارة الحديثة. مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، م78، ج3.

د. أحمد مطلوب. (2006). بحوث مصطلحية. بغداد: منشورات المجمع العلمي.

د. أحمد مطلوب. (بلا تاريخ). ألفاظ حضارية. المجمع العلمي العراقي.

د. خليل عودة. (1995). معجم المصطلحات العلمية وألفاظ الحضارة في مواجهة الغزو اللغوي الوافد. اللسان العربي، ع 39، 56.

د. شعبان العبيدي. (1999). التعليل اللغوي في كتاب سيبويه (المجلد ط1). ليبيا: منشورات جامعة قاريونس.

د. صافية زفنكي. (2010). المناهج المصطلحية مشكلاتها التطبيقية ونهج معالجتها. دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب.

د. عادل العلي. (2015). سطوة المصطلح. مؤسسة الانتشار العربي.
د. عبد الرزاق الصاعدي. (1419هـ). ينظر: موت الألفاظ في العربية. المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية.
د. علي القاسمي. (2009). ألفاظ الحضارة ماهيتها وأثر توحيدها في تنمية اللغة العربية. (ع 9، المحرر) المجمع الجزائري للغة العربية(ع9)، 60 - 63.
د. فانيامبادي عبد الرحيم. (2011). معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها. دمشق: دار القلم.
د. فخر الدين قباوة. (2001). الاقتصاد اللغوي في صياغة المفرد (المجلد ط1). بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.
د. كمال بشر. (2003). فن الكلام. القاهرة: دار غريب.
د. كمال بشر. (2005). التفكير اللغوي بين القديم والجديد. القاهرة: دار غريب.
د. محمد كشّاش. (2005). المحرم اللغوي في ضوء الثقافة العربية. بيروت: لمكتبة العصرية.
د. مهدي المخزومي. (1986). عبقري من البصرة (المجلد ط2). بيروت: دار الرائد العربي.
د. نعمة رحيم العزاوي. (2004). فصول في اللغة والنقد. بغداد: المكتبة العصرية.
ر.ل. تراسك. (2013). لماذا تتغير اللغات؟ (المجلد ط1). جامعة الملك سعود.
عبد الجليل الكور. (2019). رسالة في لغة ميتة (المجلد ط1). بيروت: لمؤسسة العربية للفكر والإبداع.

فندريس. (1950). اللغة. القاهرة: مكتبة الأنجلو.
لجنة اللغة العربية. (2016). ألفاظ حضارية. منشورات المجمع العلمي.
محمد بهجة الأثري. (1982). من ألفاظ الحضارة. مجلة المجمع العلمي العراقي.
محمد فتحي عبد الهادي. (2001). الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات. القاهرة: المكتبة الأكاديمية.
محمد مرتضى الزبيدي. ((د.ت)). تاج العروس من جواهر القاموس. الكويت: وزارة الإرشاد والأنباء.
معجم. (بلا تاريخ). معجم. تم الاسترداد من jam.com/term3https://ar.mo
ويكيبيديا. (بلا تاريخ). الموسوعة الحرة ويكيبيديا. تم الاسترداد من 1B%8D%83%9D%85%9https://ar.wikipedia.org/wiki/%D 86%9D%8A%8D%